النجاشي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[5]

النجاشي

النجاشي

نسبه:

هو: أصحمة بن أبجر - أنجر - ملك الحبشة.

اسمه بالعربية عطية.

النجاشي لقب له كفرعون.

إسلامه:

أسلم النجاشي بعد أن هاجر إليه مهاجرو الحبشة فكان ر دءًا للمسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام لما خشى خاتم النبيين ﷺ على أصحابه من م شركي مكة فقال لعثمان بن مظعون وابن مسعود وابن عفان و... و...:

- لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه -.

فهاجر إلى الحبشة ناس ذو عدد مخافة الفتنة ففروا إلى الله بدينهم.

ثم هاجر جعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عميس و... و... كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً...

ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اطمانوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم وأكرم وفادتهم ائتمروا بينهم وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وحملا معهم ا هدايا للنجاشي وأساقفته وقالا لهم:

- إن ناسًا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردهم إليهم، فإن كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يرسلهم

معنا من غير أن يكلمهم.

فوعدهما أساقفة وأصحاب النجاشي.

ثم حضرا عند النجاشي فلعلماه ما قال عمرو وعبد الله وأشاروا عليه بتسليم المسلمين إليهما ولكن النجاشي غضب وقال:

- لا والله لا أسلم قومًا جاورونى ونزلوا بلاد ي واختارونى على من سواي حتى أدعوهم وأسالهم عما يقول هذان الرجلان، فإن كانا صادقين سلم تهم إليهما و إن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم.

ثم أرسل النجاشي إلى مهاجري الحبشة.

فقال جعفر بن أبي طالب لأصحابه:

- أنا خطيبكم اليوم.

ولما بلغوا قاعة العرش قال مصعب بن عمير:

- قد وشى بنا قومنا.

قال الزبير بن العوام:

- نعم... وشوا بنا ما نقول للنجاشي؟

قال جعفر بن أبي طالب بأعلى صوته:

- جعفر بن أبي طالب بالباب يستأذن ومعه حزب الله.

وسمع النجاشي صوت جعفر فقال:

- نعم... يدخل بأمان الله وزمته.

وتقدم أصحاب ر سول الله ﷺ مرفوع ي الرءوس ولم يسجدوا للنجاشي وقالوا:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما رأى عمرو بن العاص ذلك **وجدها نهزة** - فرصة - ليو غر

صدر النجاشي عليهم فقال:

- ألا ترى أيها الملك إنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك؟

قال النجاشي غاضبًا:

- ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي أحيا بها؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- إنا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك أما تحيتنا فه ي السلام تحية أهل الجنة.

ثم نظر جعفر نحو عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وقال للنجاشي:

- أيها الملك سل هذ ين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدًا قد أبقنا - هربنا - من مواليا فاردنا إليهم.

نظر النجاشي نحو عمرو بن العاص وكأنه يطلب منه الإجابة عن سؤال جعفر بن أبي طالب فقال عمرو:

- بل أحرار كرام.

فتساءل جعفر بن أبي طالب:

- هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا؟

قال عبد الله بن أبي ربيعة:

- لا... ولا قطرة.

فقال جعفر بن أبي طالب:

- فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟

قال عمرو بن العاص:

- ولا قيراط.

فتساءل النجاشي:

- فما تطلبون منهم؟

قال عمرو بن العاص:

- كنا وهم على على دين واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره.

فقال النجاشي لجعفر:

- ما هذا الذي كنتم عليه والذي اتبعتموه؟ وأصدقني.

قال جعفر بن أبي طالب:

- أما الذي كنا عليه فتركناه، فهو دين الشيطان، كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة، وأما الذي تحولنا إليه فهو دين الإسلام، جاءنا به من الله عز وجل رسول الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقًا له.

قال النجاشي:

- تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك.

ثم أمر ملك الحبشة أن يضرب الناقوس، فاجتمع كل قسيس وراهب، ثم تساءل النجاشي:

- أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيًا مرسلاً؟

- قالوا:

- اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي.

قال النجاشي لجعفر:

- ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وماذا يأمركم به وماذا ينهاكم عنه؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر

ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له.

فعاد النجاشي يتساءل:

- هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- نعم.

قال ملك الحبشة:

- فلأقرأه عليَّ.

قال جعفر بن أبى طالب: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:

{ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ } [سورة العنكبوت الآيات: ٢ - ٩].

كان النجاشي يصغ ي إلى جعفر وهو عاقد يديه خلف ظهره وعيناه محلقتان في السماء، ولما انتهى جعفر من قراءته قال:

- زدنا من هذا الكلام الطيب.

قال جعفر:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ

يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾} [سورة الروم الآيات: ١ - ٨].

فاضت عينا النجاشي بالدموع وقال:

- إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.

قال الأساقفة والرهبان:

- والله إن هده الكلمات تصدر من الذي صدرت منه كلمات يسوع المسيح.

- مال عبد الله بن ربيعة على أذن عمرو بن العاص وقال له:

- أسمعت؟

قال عمرو بن العاص:

- واللات والعزى لأقول **له الآن ما أسرئصل به خضراءهم**.

قال عبد الله بن أبي ربيعة:

- لا تفعل إن لهم أرحامًا وإن كانوا خالفونا.

ولكن تقدم عمرو بن العاص من النجاشي وقال:

- أيها الملك العظيم إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا.

كست سحب الغضب وجه النجاشي وتساءل:

- ماذا يقولون؟

قال عمرو بن العاص وقد كست وجهه سحب السعادة والفرح:

- يقولون: **أن عيسى ابن مريم عبد ويسبون أمه**.

التفت النجاشي نحو جعفر بن أبي طالب ومصعب وعثمان وابن

مسعود وقال:

- يا أصحاب محمد ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾}

[سورة مريم الآيات: ١٦ - ٢١].

ضرب النجاشي بيده الأرض فأخذ عودًا وقال:

- والله ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود.

فنخرت بطارقته فقال النجاشي:

- وإن نخرتم - والله - وإن نخرتم -.

ثم قال لأصحاب خاتم الأنبياء ﷺ :

- والله أنتم آمنون بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، وما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم.

والتفت إلى كاتم سره وخدمه وقال:

- ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله من ي الرشوة حين رد على ملك ي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه.

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به من هدايا ورشوة.

إسلام النجاشي:

ضاقت صدور رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبي طالب من آيات الذكر الحكيم، فاجتمع القساوسة والرهبان وقالوا للنجاشي:

- إنك فارقت ديننا.

وخرجوا عليه.

أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فهيأ لهم سفنًا وقال:

- اركبوا وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا.

ثم عمد إلى كتاب كتب فيه:

هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى ابن عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم.

ثم جعل الكتاب في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الثوار - الذين خرجوا عليه -.

ودارت المعركة بين الفريقين وأتباع رسول الله ﷺ في سفنهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفة يدعون الله في إخلاص وصدق أن يؤيد النجاشي بنصره، واشتد القتال، فبعث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ليرقبوا القتال ثم يأتوا بالخبر فعادوا فرحين وقالوا:

- ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده.

وخرج النجاشي لأهل الحبشة وتساءل:

- يا معشر الحبشة: ألست أحق الناس بكم؟

قالوا:

- بلى.

فتساءل ملك الحبشة:

- فكيف رأيتم سيرتي؟

قالوا:

- خير سيرة.

قال النجاشي:

- فمالكم؟

قالوا:

- فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد.

قال ملك الحبشة:

- فما تقولون في عيسى؟

قالوا:

- نقول: هو ابن الله.

وضع النجاشي يده على الكتاب الذي على صدره وقال:

- هو يشهد أن عيسى ابن مريم.

ولم يزد على هذا شيئًا وكان يعنى ما كتب فرضى أهل الحبشة.

وانصرفوا.

وبعث جعفر إلى المبعوث للناس كافة ﷺ بإسلام النجاشي ففرح إمام الخير ﷺ بإسلام النجاشي.

مهاجرو الحبشة:

لما رجع النجاشي إلى عرشه واستوثق عليه أمر الحبشة أصبح مهاجرو الحبشة في خير منزل يمارسرن دينهم راضن مطمئنين

آمنين مستبشرين.

واشتغلوا بالتجارة في الحبشة، وكانوا ينطلقون إلى اليمن ويحضرون أسواقها ثم يعودون إلى الحبشة بعد أن يحملوا معهم ما شروه من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها في أسوم - عاصمة أرض الحبشة - أو فيما جاورها من البلاد، وكان خروج مهاجري الحبشة إلى اليمن في الشتاء ليلتقوا بالتجار الخارجين من مكة ليستحسوا أخبار نبيهم ﷺ ويختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا في قافلة قومهم ليعلموا منهم ما أنزل الله على نبيه ﷺ من آيات بينات.

عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة:

رزق الله جعفر بن أبي طالب مولودًا فسماه عبد الله، فكان أول مولود للمسلمين في الحبشة، واتفق أن النجاشي ولد له ولد يوم ولد عبد الله بن جعفر، فأرسل النجاشي لجعفر بن أبي طالب وقال له:

- كيف سميت ابنك؟

قال: جعفر:

- سميته عبد الله.

فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر فكانا أخوين من الرضاع.

هجرة جعفر وبعض أصحابه إلى المدينة:

ركب جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله وامرأته أسماء بنت عميس وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان وعمرو بن أمية الضمري وبعض مهاجري الحبشة سفينة وقدموا إلى مدينة رسول الله ﷺ فعلموا أن رسول الله ﷺ بخير فأسرعوا إليه.

قال رسول الله ﷺ :

سادة السودان - الأفلوقة - أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي،

وبلال، ومهجع - ابن صالح مولى عمر بن الحطاب وكان أول شهيد يوم بدر - (رواه ابن عساكر عن عبد الله ابن يزيد بن جابر مرسلاً).

وفاة النجاشي:

لما أخبر المبعوث رحمة للعالمين ﷺ أن النجاشي ملك الحبشة قد مات قبل فتح مكة في العام الثامن للهجرة.

وقيل: في العام التاسع - فقال خاتم الأنبياء ﷺ لأصحابه:

- **إن أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له** -، (رواه الإمام أحمد، والطبراني وابن قانع عن جرير).

وخرج نبي الوفاء، بالناس إلى المصلى فصف أصحابه وقال لمن كان جالسًا:

- **إن أخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه** - (رواه ابن ماجه).

يقول الصحابي الجليل مجمع بن جارية الأنصاري وكان حاضرًا:

- فصفنا خلفه صفين وكبر أربع تكبيرات.

ويقول حذيفة بن أسيد:

- خرج رسول الله ﷺ بنا وقال: **صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم** -.

فقلنا:

- من هو؟

قال ﷺ :

- النجاشي.

فقال المنافقون:

- انظروا هذا يصلى على علج نصراني، يأمرنا أن نصلي على

علج من علوج الحبشة.

فـأنزل الله السميع البصير: { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ } [سورة آل عمران الآية: ١٩٩].

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها - (رواه مسلم).

النور ينبعث من قبر النجاشي:

كان يرى النور على قبر النجاشي.

* * *